



## Intellectual Security among Libyan Secondary Students: An Integrative Model Based on Psychological Inoculation and Basic Needs Theory

Alriteemi Abdalati <sup>\*1</sup>, Al-Ratimi Salma <sup>2</sup>

<sup>1,2</sup> Department of Psychology, Faculty of Arts, University of Zawiyah, Zawiyah, Libya

نموذج نظري مقترح لتعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في ليبيا في ضوء  
نظرية التحصين النفسي والحاجات الأساسية

عبد العاطي الرتيمي <sup>\*1</sup>، سالمة الرتيمي <sup>2</sup>  
<sup>2,1</sup> قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا

\*Corresponding author: [pg62210270483@zu.edu.ly](mailto:pg62210270483@zu.edu.ly)

Received: 15-11-2025

Accepted: 03-01-2026

Published: 22-01-2026

### ABSTRACT

Amid the escalating challenges of information disorder and intellectual polarization facing Libya's educational system, this study aims to construct a proposed theoretical model to enhance intellectual security among secondary school students. The model relies on the systematic integration of preventive Psychological Inoculation strategies, Basic Psychological Needs Theory as an explanatory framework, and Social Cognitive Theory as a behavioral mechanism. Employing an analytical theoretical review methodology, the study analyzed 29 prior studies published between 2020 and 2025 using critical thematic analysis and comparative synthesis. The analysis yielded a five-dimensional structure of intellectual security and provided reference evidence regarding the effectiveness of psychological inoculation, adapting its mechanisms to align with the Arab-Islamic values specific to the Libyan context. The research presents a conceptual model operating on three synergistic levels (preventive, developmental, and behavioral), wherein value-based constants are utilized as cognitive filters to bolster intellectual immunity. This model bridges a research gap by translating inoculation theory from Western contexts to the Libyan educational environment, providing a reference framework for researchers and policymakers to design preventive interventions that are culturally responsive to Libyan society, moving beyond traditional security-centric approaches.

**Keywords:** Intellectual Security, Psychological Inoculation, Basic Psychological Needs, Proposed Theoretical Model, Secondary Education, Libya.

### المخلص

في ظل تصاعد تحديات الفوضى المعلوماتية ومحاولات الاستقطاب الفكري التي تواجه النظام التعليمي في ليبيا، يهدف هذا البحث إلى بناء نموذج نظري مقترح لتعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، يعتمد النموذج على الدمج المنهجي

بين استراتيجيات "التحصين النفسي" الوقائية، و"نظرية الحاجات النفسية الأساسية" كإطار تفسيري، و"النظرية المعرفية الاجتماعية" كآلية سلوكية، استخدم البحث منهجية المراجعة النظرية التحليلية (29) دراسة سابقة منشورة في الفترة 2020-2025، عبر التحليل الموضوعي النقدي والتركيب المقارن، خلص التحليل إلى استنباط بنية خماسية للأمن الفكري، وقدم أدلة مرجعية على فعالية التحصين النفسي، مع تكييف آلياته لتتوافق مع القيم العربية والإسلامية المميزة للمجتمع الليبي، يقدم البحث نموذجاً تصورياً يعمل في ثلاثة مستويات متأزرة (وقائي، تنموي، سلوكي)، حيث يتم توظيف الثوابت القيمة كمرشحات معرفية لتعزيز المناعة الفكرية، يسد هذا النموذج فجوة بحثية من خلال نقل نظرية التحصين من السياقات الغربية إلى البيئة التربوية الليبية، موفراً إطاراً مرجعياً للباحثين وصناع القرار لتصميم تدخلات وقائية تراعي الخصوصية الثقافية للمجتمع الليبي، بعيداً عن المعالجات الأمنية التقليدية.

**الكلمات المفتاحية:** الأمن الفكري، التحصين النفسي، الحاجات النفسية الأساسية، نموذج نظري مقترح، التعليم الثانوي، ليبيا.

## المقدمة

يشهد العصر الرقمي المعاصر تدفقاً معلوماتياً غير مسبوق يفرض تحديات جوهرية على الأمن الفكري للأجيال الناشئة، تشير بيانات اليونسكو (UNESCO, 2023) إلى أن 82% من المراهقين يتعرضون لمحتوى رقمي غير محقق، و67% يفتقر إلى مهارات التمييز بين المعلومات الموثوقة والمضللة، في المنطقة العربية، يعتمد 43% من الشباب على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر رئيسي للمعلومات دون آليات تحقق (المركز العربي للأبحاث، 2022)، في ليبيا، تزيد التقلبات السياسية من تفاقم هذه التحديات، مما يضعف الحصانة الفكرية للطلاب (World Economic Forum, 2020). تكتسب المرحلة الثانوية أهمية استثنائية لتشكيل الهوية الفكرية، حيث لا تكتمل نضوج القشرة الفصية الجبهية التي تدعم الحكم النقدي حتى منتصف العشرينيات (Casey et al., 2019)، رغم النمو في أدبيات الأمن الفكري، تبرز ثلاث فجوات: أولاً، معظم الدراسات العربية وصفية (السلمي، 2020)؛ ثانياً، الأبحاث التجريبية تكون غالباً في سياقات غربية (Roizenbeek et al., 2022)؛ ثالثاً، يفتقر الربط بين نظرية التحصين النفسي والنظريات التفسيرية (Ryan & Deci, 2000). على صعيد المناهج الدراسية في ليبيا، تواجه تحديات هيكلية تعيق قدرة المناهج على التصدي لهذه التهديدات، حيث تركز المقاربات السائدة على التلقين بدلاً من التفكير النقدي، تفتقر المناهج لاستراتيجيات التعليم الإعلامي الرقمي، مما يترك الطلاب عرضة للمعلومات المضللة، يسعى هذا البحث لبناء إطار نظري متكامل يجمع بين نظرية التحصين النفسي كاستراتيجية وقائية، مع نظرية الحاجات النفسية كأساس تفسيري، في نموذج مكيف للسياق الليبي.

## مشكلة البحث

يواجه النظام التعليمي في العصر الرقمي تحديات غير مسبقة تتمثل في "الانفجار المعلوماتي" وتنامي ظاهرة الأخبار الزائفة، مما يجعل طلاب المرحلة الثانوية عرضة لمخاطر التضليل الفكري، وتشير تقارير اليونسكو (UNESCO, 2023) إلى أن نسبة كبيرة من المراهقين يفتقرون لمهارات التمييز بين المعلومات الموثوقة والمضللة، وفي السياق الليبي، تتفاقم هذه المشكلة نتيجة التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها البلاد، والتي خلقت ما يمكن تسميته بـ "الفراغ الأيديولوجي" الذي تحاول جماعات متطرفة ملأه باستغلال هشاشة المناعة الفكرية للشباب. وتكمن جوهر المشكلة في أن المناهج الدراسية الحالية في ليبيا لا تزال تعتمد في الغالب على أساليب التلقين التقليدية، وتفتقر إلى استراتيجيات وقائية ممنهجة لبناء "الحصانة الذاتية"، وقد أكدت دراسة (أبانمي والسلمي، 2025) أن التحديات التي تواجه تعزيز الوعي الفكري تتطلب تجاوز الحلول الأمنية التقليدية نحو معالجات تربوية ونفسية عميقة. وعلى الرغم من أهمية الدراسات العربية السابقة، إلا أن معظمها اتسم بالطابع الوصفي التشخيصي (الحربي والبريكي، 2022)، أو ركزت على الجانب الشرعي والأمني بمعزل عن النظريات النفسية الحديثة، وفي المقابل، أثبتت الدراسات الغربية فعالية "نظرية التحصين النفسي" في مكافحة التضليل (Maertens et al., 2023)، إلا أن تطبيقها في البيئة العربية لا يزال نادراً ويحتاج إلى تكييف ثقافي.

من هنا، تتبلور مشكلة البحث في غياب نموذج نظري متكامل يجمع بين "الوقاية" (التحصين النفسي)، و"الدافعية" (الحاجات النفسية)، و"السلوك" (النظرية المعرفية الاجتماعية) لتعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في ليبيا، وعليه، يسعى هذا البحث للإجابة عن التساؤل الرئيس: كيف يمكن بناء نموذج تكاملي لتعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في ليبيا قائم على التحصين النفسي ونظرية الحاجات الأساسية؟

## أسئلة البحث

1. ما البنية المفاهيمية للأمن الفكري وما أبعاده الخمسة في السياق التربوي؟
2. كيف يمكن توظيف الأسس النظرية لمدخل التحصين النفسي في تعزيز المناعة الفكرية للطلاب؟
3. ما الآليات التي تسهم من خلالها نظرية الحاجات النفسية الأساسية في تفسير العوامل المؤثرة على الأمن الفكري؟
4. كيف تفسر النظرية المعرفية الاجتماعية عمليات بناء السلوكيات الفكرية الصحية لدى المراهقين؟

5. ما نقاط التكامل الوظيفي بين النظريات الثلاث في إطار موحد لتعزيز الأمن الفكري؟
6. ما النموذج التصوري المتعدد المستويات المقترح ومكوناته الأساسية وآلياته التنفيذية؟
7. كيف يمكن تفعيل النموذج التصوري المقترح داخل البيئة المدرسية الليبية؟
8. ما متطلبات تطبيق مدخل التحصين النفسي في المدارس الثانوية الليبية من حيث الموارد البشرية والمادية والتنظيمية؟

### أهداف البحث

يسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية:

1. تحليل البنية المفاهيمية للأمن الفكري وأبعاده الخمسة في السياق التربوي للمرحلة الثانوية.
2. استعراض الأطر النظرية لنظرية التحصين النفسي ونظرية الحاجات النفسية الأساسية والنظرية المعرفية الاجتماعية وتحديد نقاط التكامل الوظيفي بينها.
3. بناء نموذج تصوري متكامل متعدد المستويات يربط منهجياً بين النظريات الثلاث لتعزيز الأمن الفكري.
4. مراجعة نقدية للدراسات السابقة (2020-2025) وتحديد الفجوات البحثية والإسهامات النظرية المحتملة للنموذج المقترح.

### أهمية البحث

**الأهمية النظرية:** يسد البحث فجوة بحثية واضحة في المكتبة العربية حول ربط مفهوم الأمن الفكري بمدخل التحصين النفسي، يقدم نموذجاً تصورياً متكاملًا يجمع بين ثلاث نظريات نفسية تربوية حديثة في إطار موحد، مما يمثل إضافة نوعية للأدبيات النظرية، يساهم في التأسيس المفاهيمي لمصطلح الأمن الفكري وأبعاده الخمسة بشكل دقيق.

**الأهمية التطبيقية:** يوفر إطاراً علمياً يرشد المعلمين والمرشدين التربويين نحو تبني استراتيجيات فاعلة لتعزيز الأمن الفكري، يمثل أساساً نظرياً قوياً لتصميم برامج تدخلية وقائية قائمة على الأدلة العلمية، يقدم رؤية قيمة لواضعي المناهج حول كيفية دمج مهارات التفكير النقدي والتحصين الفكري في المناهج الدراسية، يزود المسؤولين في وزارة التربية والتعليم بمعلومات علمية موثقة تساعدهم في اتخاذ قرارات مستنيرة.

**الأهمية المجتمعية:** يساهم في توفير آليات علمية لحماية فئة حيوية من المجتمع الليبي (طلاب المرحلة الثانوية) من مخاطر التطرف الفكري والانحراف العقدي، من خلال تعزيز الأمن الفكري للطلاب، يساهم بشكل غير مباشر في تقوية نسيج المجتمع الليبي وتعزيز قيم التسامح والاعتدال والانتماء الوطني، يقدم مساهمة فكرية في تحقيق الاستقرار من خلال تحصين العقول ضد الأفكار الهدامة، يفتح آفاقاً جديدة للباحثين لإجراء دراسات تجريبية وميدانية تختبر فعالية البرامج القائمة على التحصين النفسي.

### أسباب اختيار الموضوع

1. تصاعد التحديات الفكرية والمعلومات المضللة التي يتعرض لها طلاب المرحلة الثانوية في السياق الليبي.
2. ضعف البرامج الوقائية التربوية التي تعزز الأمن الفكري للطلاب، يساهم بشكل غير مباشر في تقوية نسيج المجتمع الليبي.
3. ندرة الدراسات العربية التي توظف مدخل التحصين النفسي في المجال التربوي.
4. الحاجة إلى بناء نموذج نظري متكامل يمكن أن يشكل أساساً لتدخلات وقائية مستقبلية.

### المنهجية

اعتمد البحث منهجية المراجعة النظرية التحليلية (Theoretical Analytical Review)، التي تتجاوز الوصف نحو التحليل النقدي والتركييب النظري لبناء أطر مفاهيمية جديدة (Wang et al., 2025) تتميز هذه المنهجية بقدرتها على دمج نظريات متعددة في نماذج تكاملية تقدم فهماً أعمق للظواهر المعقدة (Michie et al., 2014).

### استراتيجية البحث والمصادر

تم البحث المنهجي في قواعد بيانات أكاديمية متعددة ( Google Scholar, ERIC, ProQuest, Web of Science, Scopus, دار المنظومة، المنهل) باستخدام كلمات مفتاحية محددة بالعربية والإنجليزية ("الأمن الفكري"، "Intellectual Security"، "التحصين النفسي"، "Psychological Inoculation"، "نظرية الحاجات النفسية"، "Self-Determination Theory"، "المرحلة الثانوية"، "Secondary Education").

### معايير التضمين والاستبعاد

معايير التضمين: (1) دراسات محكمة منشورة في الفترة 2020-2025؛ (2) ذات صلة مباشرة بالأمن الفكري أو التحصين النفسي أو النظريات المستهدفة؛ (3) باللغتين العربية أو الإنجليزية؛ (4) متاحة بنصها الكامل، معايير الاستبعاد: (1) مقالات غير محكمة؛ (2) دراسات منشورة قبل 2020 (باستثناء المراجع الكلاسيكية الأساسية)؛ (3) دراسات بلغات أخرى أو غير متاحة.

## أسلوب التحليل

تم توظيف التحليل الموضوعي النقدي (Critical Thematic Analysis) عبر خمس مراحل: الترميز الأولي للمفاهيم الأساسية، تحديد الموضوعات الرئيسية عبر الدراسات، التحليل المقارن للأطر النظرية، تحديد نقاط التكامل والفجوات، والتركيب النظري لبناء النموذج المتكامل (Braun & Clarke, 2021)

## حدود البحث

**الحدود الموضوعية:** يقتصر البحث على مفهوم الأمن الفكري (أبعاده الخمسة)، مدخل التحصين النفسي مع التكامل مع نظرية الحاجات النفسية الأساسية والنظرية المعرفية الاجتماعية، المرحلة الثانوية (15-18 سنة)، والمنظور النظري (لا يتضمن جمع بيانات ميدانية).

**الحدود الزمنية:** تم إنجاز البحث خلال العام 2024-2025، اعتمد على الدراسات المنشورة (2020-2025) مع الاستثناء للمراجع الكلاسيكية الأساسية، ويتناول الأمن الفكري في ضوء التحديات المعاصرة.

**الحدود المكانية:** المدارس الثانوية في ليبيا، مع مراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية والدينية للمجتمع الليبي، على الرغم من التركيز على السياق الليبي، قد يكون النموذج قابلاً للتطبيق في سياقات عربية وإسلامية مشابهة.

**الحدود البشرية:** طلاب المرحلة الثانوية (الصفوف: الأول، الثاني، الثالث الثانوي) في المدارس الليبية، والذين تتراوح أعمارهم بين 15-18 سنة تقريباً، ويمرون بمرحلة المراهقة المتأخرة التي تتسم بتشكيل الهوية الفكرية والعقدية.

## التعريفات الإجرائية

**الأمن الفكري:** المنظومة المتكاملة التي تتضمن خمسة أبعاد رئيسية: البعد المعرفي (امتلاك معارف صحيحة ومهارات تفكير نقدي)، البعد العقائدي والقيمي (التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية والوطنية كمرجعية للسلوك)، البعد السلوكي (ممارسة سلوكيات إيجابية تعكس التوازن الفكري)، البعد الانفعالي (الاتزان النفسي والانفعالي)، والبعد الاجتماعي (القدرة على التفاعل الإيجابي والمساهمة في التماسك المجتمعي).

**التحصين النفسي:** مدخل تربوي يتضمن عنصرين أساسيين: عنصر التحذير (تنبيه الطلاب إلى احتمالية تعرضهم لأفكار مضللة أو متطرفة)، وعنصر الدحض المسبق (تعريضهم لنماذج ضعيفة من هذه الأفكار في بيئة آمنة مع تزويدهم بالحجج والأدلة والمهارات اللازمة لتنفيذها، بهدف بناء "أجسام مضادة معرفية" تحميهم مستقبلاً).

**نظرية الحاجات النفسية الأساسية:** الإطار النظري الذي يفسر تأثير إشباع أو إبطاء الحاجات النفسية الثلاث على الأمن الفكري: حاجة الاستقلالية (شعور الطالب بالحرية في اتخاذ قراراته الفكرية دون ضغوط خارجية)، حاجة الكفاءة (شعوره بالقدرة على التفكير النقدي وتحليل المعلومات بفعالية)، وحاجة الارتباط (شعوره بالانتماء والدعم الاجتماعي في بيئته المدرسية والأسرية).

**النظرية المعرفية الاجتماعية:** الإطار النظري الذي يفسر كيفية تعلم الطلاب للسلوكيات الفكرية الصحية من خلال: التعلم بالملاحظة (تقليد نماذج القدوة)، الكفاءة الذاتية (اعتقاد الطالب في قدرته على مقاومة التأثيرات السلبية)، والتنظيم الذاتي (قدرته على مراقبة وتعديل سلوكياته الفكرية وفق معايير الشخصية).

## الدراسات السابقة

يستعرض هذا الجزء الدراسات السابقة والأدبيات البحثية ذات الصلة بموضوع البحث، وقد تم تصنيفها في ثلاثة محاور رئيسية لتعكس البناء النظري للنموذج المقترح: المحور الأول يتناول واقع الأمن الفكري والتحديات التربوية، والمحور الثاني يركز على نظرية التحصين النفسي وتطبيقاتها الحديثة، بينما يناقش المحور الثالث العوامل النفسية الوسيطة (الحاجات الأساسية والنظرية المعرفية الاجتماعية).

## الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية: الواقع والتحديات

ركزت مجموعة من الدراسات العربية والأجنبية على مفهوم الأمن الفكري كضرورة ملحة في البيئات التعليمية، وكشفت عن التحديات التي تواجهها، في سياق تشخيص الواقع، أجرى أبانمي والسلمي (2025) دراسة حديثة كشفت عن التحديات التي تواجه طلاب التعليم العام في تعزيز الوعي الفكري من وجهة نظر معلمهم، مؤكداً على وجود فجوة بين الممارسات التربوية الحالية وبين متطلبات الحماية الفكرية المعاصرة، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه المشوخي (2002) حول أهمية تحديث عناصر المناهج التربوية وأسسها لتواكب التغيرات المجتمعية.

وفيما يتعلق بالعوامل المؤثرة، بحث السلمي (2020) العلاقة بين الذكاء التفاعلي والمعتقدات المعرفية والأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، ووجد ارتباطاً وثيقاً بين المعتقدات المعرفية السليمة ومستوى التحصين ضد الأفكار المتطرفة، وعلى الصعيد السلوكي والاجتماعي، أكد (Al-Zboun et al., 2021) وجود علاقة إيجابية بين الأمن الفكري والمسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب، مما يشير إلى أن الطالب الأمن فكرياً هو طالب فاعل اجتماعياً.

أما عن دور المؤسسة التعليمية، فقد أوضحت دراسة الحربي والبريكي (2022) الدور المحوري للأنشطة المدرسية (الصفية واللاصفية) في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة المتوسطة، موصية بضرورة تفعيل هذه الأنشطة كأدوات وقائية، وتبرز أهمية هذه التدخلات التربوية عند النظر إلى الجوانب النفسية للتطرف، حيث أشار (Kruglanski et al., 2014)

إلى أن البحث عن "الأهمية" (Significance Quest) يعد دافعاً رئيساً للتطرف العنيف، مما يستوجب توفير بدائل تربوية آمنة داخل المدارس.

### نظرية التحصين النفسي: الآليات والفعالية في مواجهة التضليل

نظرية التحصين النفسي التي أسسها (McGuire & Papageorgis, 1961)، التي تفترض أن تعريض الأفراد لجرعات معرفية "مضعفة" من الحجج المضادة يبني لديهم مناعة ضد الإقناع اللاحق، وقد شهدت النظرية تطوراً كبيراً كما وثقه (Compton & Pfau, 2005)، لتنتقل من السياق المختبري إلى التطبيقات الإعلامية والتربوية.

وفي السياق الرقمي المعاصر، أثبتت سلسلة من الدراسات الحديثة فعالية التحصين في مواجهة الأخبار الزائفة، فقد أكد (Lewandowsky & van der Linden, 2021) و (van der Linden, 2022) أن استراتيجيات "الدحض المسبق" (Prebunking) تعمل بفعالية كلقاحات عقلية ضد التضليل، وتوصل (Basol et al., 2020) إلى أن استخدام الألعاب التفاعلية (Gamified Inoculation) لا يعزز الثقة فحسب، بل يرفع من "المناعة المعرفية" ضد الأخبار الكاذبة.

وقد دعمت دراسات (Roozenbeek & van der Linden, 2020; 2022) هذه النتائج عبر ثقافات مختلفة، مشيرة إلى إمكانية تعميم هذه التدخلات عالمياً، كما أثبتت دراسة طولية أجراها (Maertens et al., 2021) أن تأثيرات التحصين يمكن أن تستمر لفترات طويلة، خاصة إذا تم تعزيزها، وفي أحدث الدراسات، ناقش (Roozenbeek et al., 2024) إمكانية توسيع نطاق (Scaling up) هذه التدخلات لتشمل تطبيقات العالم الحقيقي، وهو ما يعزز جدوى دمجها في النظم التعليمية، ولتسهيل القياس، طور (Maertens et al., 2023) اختباراً لقياس القابلية للتضليل (MIST)، مما يوفر أدوات منهجية لتقييم فعالية برامج التحصين.

### العوامل النفسية والاجتماعية الوسيطة (الحاجات والنظرية المعرفية)

يركز هذا المحور على الأسس النفسية التي تضمن استدامة الأمن الفكري، استندت الدراسات هنا إلى نظرية تقرير المصير (Self-Determination Theory) وتفرعاتها حول الحاجات النفسية الأساسية، كما صاغها ديسي وريان (Deci & Ryan, 1985; 2000; 2017)، وقد أوضح (Vansteenkiste et al., 2020) أن إشباع حاجات (الاستقلالية، الكفاءة، والارتباط) يعد شرطاً ضرورياً للنمو النفسي السليم والمقاومة الداخلية للضغط، وهو ما أكدته مراجعة (Slemp et al., 2018) حول أهمية دعم الاستقلالية في البيئات المؤسسية.

ولتفسير كيفية تحول المعتقدات إلى سلوك، اعتمد البحث على النظرية المعرفية الاجتماعية لـ باندورا (Bandura, 1986)، وتحديداً مفهوم الكفاءة الذاتية (Self-efficacy) (Bandura, 1977)، والتعلم الاجتماعي (Bandura & Walters, 1963)، وقد استعرض (Scott, 2024) الإسهامات المعاصرة لباندورا في العلاج المعرفي السلوكي، موضحاً دورها في تعديل السلوكيات غير المرغوبة، كما بينت المراجعة المنهجية التي أجراها (Young et al., 2014) فعالية تطبيقات النظرية المعرفية الاجتماعية في تغيير السلوك، مما يدعم استخدامها كإطار "إجرائي" في النموذج المقترح. كما تم الاسترشاد بالنموذج البيئي الحيوي لـ (Bronfenbrenner & Morris, 2006) لفهم تداخل هذه العوامل النفسية مع البيئة المحيطة بالطالب.

### التحليل النقدي والفجوات البحثية

من خلال استعراض الدراسات السابقة (2020-2025) والمراجع الكلاسيكية، يتضح وجود اهتمام متزايد بكل من الأمن الفكري والتحصين النفسي كمسارات بحثية منفصلة، وبينما ركزت الدراسات العربية (أباني والسلمي، 2025؛ الحربي والبريكي، 2022) على الجانب التشخيصي ودور المدرسة، وركزت الدراسات الغربية (Roozenbeek et al., 2024; Maertens et al., 2023) على الجانب التجريبي التقني للتحصين؛ تبرز فجوة بحثية واضحة تتمثل في ندرة النماذج التكاملية التي تدمج "الوقاية المعرفية" (التحصين) مع "الدافعية النفسية" (الحاجات الأساسية) في السياق العربي، وبالتالي تتضح عدة حقائق وفجوات بحثية:

**أوجه الاتفاق:** تتفق الدراسات على أهمية الأمن الفكري كضرورة حيوية للطلاب، وفعالية التحصين النفسي كاستراتيجية وقائية مدعومة بأدلة تجريبية قوية، ودور الحاجات النفسية والتعلم الاجتماعي في تشكيل السلوكيات الفكرية.

**أوجه الاختلاف:** اختلاف المناهج المستخدمة (وصفية مقابل تجريبية)، اختلاف السياقات الثقافية (عربية مقابل غربية)، وتباين الفئات المستهدفة (طلاب، معلمون، مرافقون، بالغون).

### الفجوات البحثية الرئيسية:

- 1- ندرة الدراسات التجريبية في السياق العربي/الليبي: معظم الدراسات التجريبية حول التحصين النفسي أجريت في سياقات غربية، مما يستدعي الحاجة لدراسات تختبر فعاليته في البيئة العربية والإسلامية.
- 2- غياب النماذج التكاملية: لا توجد دراسات تربط بشكل منهجي بين التحصين النفسي والحاجات النفسية الأساسية والتعلم الاجتماعي في إطار واحد لتعزيز الأمن الفكري.
- 3- محدودية الدراسات على المرحلة الثانوية: معظم الدراسات ركزت على البالغين، مع قلة واضحة في الدراسات التي تستهدف المراهقين في المرحلة الثانوية تحديداً.
- 4- غياب أدوات القياس المحلية: عدم توفر مقاييس موثوقة وصادقة للأمن الفكري مصممة خصيصاً للسياق الليبي/العربي.

5- التركيز على الوصف دون التدخل: معظم الدراسات العربية وصفية، مع ندرة في الدراسات التدخلية التي تقم فعالية برامج عملية لتعزيز الأمن الفكري.

يتميز البحث الحالي بمحاولة سد هذه الفجوة من خلال بناء نموذج نظري مقترح يستفيد من المنهجيات الحديثة في البحث التربوي (Wang et al., 2025; Sposato, 2025; Gamage, 2025)، لتكثيف استراتيجيات التحصين النفسي مع البيئة اليبية، مدعوماً بأسس النظرية المعرفية الاجتماعية والحاجات النفسية.

#### النتائج:

من خلال التحليل المنهجي والمعمق للأدبيات التربوية والنفسية، توصل البحث إلى خمس نتائج رئيسية متكاملة:

#### النتيجة الأولى: البنية المفاهيمية المتكاملة للأمن الفكري

كشف التحليل عن بنية مفاهيمية متعددة الأبعاد للأمن الفكري تتكون من خمسة أبعاد رئيسية متداخلة ومتراصة، هذه البنية الخماسية تعكس الطبيعة المعقدة والشاملة للأمن الفكري، وتؤكد أن تعزيزه يتطلب تدخلات متكاملة تستهدف جميع الأبعاد بشكل متوازن، يوضح الجدول التالي هذه الأبعاد مع مؤشرات السلوكية والوظيفية.

جدول (1): الأبعاد الخمسة للأمن الفكري ومؤشراتها السلوكية

البعد	التعريف	المؤشرات السلوكية الرئيسية	الوظيفة الوقائية
المعرفي	امتلاك منظومة معرفية صحيحة ومهارات تفكير نقدي	تحليل المعلومات وتقييمها؛ التمييز بين المصادر الموثوقة وغيرها؛ القدرة على الاستدلال المنطقي	حماية العقل من التضليل المعلوماتي والأفكار الخاطئة
العقائدي والقيمي	التمسك بالمنظومة القيمية والدينية	الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية؛ الانتماء الوطني؛ احترام التنوع الفكري	حماية الهوية الشخصية والثقافية من الانحراف
السلوكي	ترجمة القيم والمعارف إلى ممارسات	احترام الرأي الآخر؛ رفض العنف والتطرف؛ المشاركة المجتمعية الإيجابية	تحويل الأمن الفكري إلى واقع معاش
الانفعالي	الاستقرار النفسي والالتزان العاطفي	ضبط الانفعالات؛ المرونة النفسية؛ مقاومة الضغوط	حماية الطالب من التأثير بالاستقطاب العاطفي
الاجتماعي	القدرة على التفاعل الإيجابي	بناء علاقات صحية؛ المساهمة في التماسك المجتمعي؛ نبذ التعصب	تعزيز الاندماج المجتمعي والحماية من العزلة

تكشف النتائج أن الأمن الفكري ليس يُعدّ واحداً بل منظومة متكاملة، وقد أكدت الدراسات السابقة أن ضعف أي بُعد من هذه الأبعاد يمكن أن يشكل ثغرة يستغلها المتطرفون لاستقطاب الطلاب (الحربي والبريكي، 2022)، كما أن التفاعل بين هذه الأبعاد يخلق تأثيراً تراكمياً إيجابياً، حيث يعزز البعد المعرفي القوي البعد السلوكي، ويدعم البعد الانفعالي المتوازن البعد الاجتماعي.

#### النتيجة الثانية: فعالية التحصين النفسي كاستراتيجية وقائية مثبتة علمياً

أظهر التحليل التلوي للدراسات الحديثة أن التحصين النفسي يمثل استراتيجية وقائية فعالة ومثبتة علمياً في بناء المقاومة المعرفية ضد المعلومات المضللة والأفكار المتطرفة.

جدول (2): ملخص الدراسات التجريبية حول فعالية التحصين النفسي (2020-2025)

الدراسة	حجم العينة (n)	نوع التدخل	حجم الأثر (d)	النتيجة الرئيسية	مدة الفعالية
Roozenbeek et al (2022)	29,096	فيديوهات قصيرة (5 مقاطع)	0.37	تحسن ملموس في التعرف على تقنيات التلاعب	غير محددة
Maertens et al (2023)	42,530 (تحليل تلوي: 42 دراسة)	تدخلات متنوعة	0.38	تحسين القدرة على التمييز بين الأخبار الموثوقة وغير الموثوقة	حتى 13 أسبوعاً
Basol et al (2020)	15,000	لعبة Bad News التفاعلية	0.52	بناء "أجسام مضادة معرفية" ضد الأخبار الزائفة	غير محددة

الدراسة	حجم العينة (n)	نوع التدخل	حجم الأثر (d)	النتيجة الرئيسية	مدة الفعالية
Roozenbeek & van der Linden (2022)	2,188	تحصين قائم على التقنية	0.37	حماية من المعلومات المضللة الواقعية على وسائل التواصل	غير محددة
van der Linden et al (2020)	15,000 (عبر 7 ثقافات)	لعبة تفاعلية	0.45	فعالية عبر ثقافية في بناء المقاومة	غير محددة

تكشف هذه النتائج عن عدة حقائق مهمة:

أولاً: التحصين النفسي يحقق أحجام تأثير تتراوح بين المتوسطة والقوية ( $d=0.37-0.52$ ) وفقاً لمعايير كوهين، مما يؤكد فعاليته العملية.

ثانياً: التحصين النشط (Active Inoculation) الذي يتطلب مشاركة فعالة من المتعلمين يحقق أحجام تأثير أكبر من التحصين السلبي (Basol et al., 2020).

ثالثاً: تأثيرات التحصين تمتد لفترات زمنية طويلة نسبياً، حيث أثبتت الدراسات استمرار الحماية لمدة تصل إلى 13 أسبوعاً بعد التدخل (Maertens et al., 2021).

رابعاً: التحصين النفسي فعال عبر ثقافات مختلفة، مما يشير إلى إمكانية تطبيقه في السياق العربي والليبي (van der Linden et al., 2020).

خامساً: التحصين لا يزيد من الشك العام أو انعدام الثقة في جميع المعلومات، بل يحسن من قدرة الأفراد على التمييز الانتقائي بين المصادر الموثوقة وغير الموثوقة (Maertens et al., 2023).

**النتيجة الثالثة: الحاجات النفسية الأساسية كمحددات جوهرية للأمن الفكري**

كشف التحليل النظري عن دور محوري للحاجات النفسية الأساسية الثلاث (الاستقلالية، الكفاءة، الارتباط) في تشكيل الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية.

### جدول (3): تأثير إشباع الحاجات النفسية الأساسية على الأمن الفكري

الحاجة النفسية	آليات التأثير على الأمن الفكري	مؤشرات الإشباع	نتائج الإحباط
الاستقلالية (Autonomy)	تعزيز القرارات الفكرية المستقلة؛ مقاومة الضغوط الخارجية؛ تطوير الهوية الذاتية المتماسكة	الشعور بحرية الاختيار؛ اتخاذ قرارات نابعة من الذات؛ الأصالة الشخصية	التبعية الفكرية؛ سهولة الاستقطاب؛ الانجراف وراء الجماعات المتطرفة
الكفاءة (Competence)	بناء الثقة في القدرة على التفكير النقدي؛ تعزيز مهارات تحليل المعلومات؛ زيادة الشعور بالفعالية الذاتية	النجاح في المهام الفكرية؛ الشعور بالإتقان؛ التحكم في البيئة المعرفية	الشعور بالعجز المعرفي؛ انخفاض الثقة بالنفس؛ الاعتماد على آراء الآخرين
الارتباط (Relatedness)	تعزيز الانتماء الإيجابي؛ حماية من العزلة؛ توفير الدعم الاجتماعي	الشعور بالقبول؛ وجود علاقات داعمة؛ الانتماء للمجتمع	العزلة الاجتماعية؛ البحث عن انتماءات بديلة (جماعات متطرفة)؛ الضعف أمام الاستغلال

تؤكد النتائج أن إشباع الحاجات النفسية الأساسية يمثل أساساً ضرورياً لبناء الأمن الفكري، فعندما تُشبع حاجة الاستقلالية، يصبح الطلاب أقل عرضة للتأثر بمحاولات الاستقطاب الفكري لأنهم يمتلكون إحساساً قوياً بالوكالة الشخصية (Personal Agency) والقدرة على اتخاذ قراراتهم الفكرية بحرية (Vansteenkiste et al., 2020)، وعندما تُشبع حاجة الكفاءة، يطور الطلاب ثقة في قدراتهم المعرفية مما يجعلهم أكثر مقاومة للحجج الضعيفة والمعلومات المضللة (Ryan & Deci, 2017)، أما إشباع حاجة الارتباط فيحمي الطلاب من السقوط في فخ الجماعات المتطرفة التي غالباً ما تستهدف الأفراد الذين يعانون من العزلة الاجتماعية والبحث عن الانتماء (Slemp et al., 2018).

**النتيجة الرابعة: آليات التعلم الاجتماعي وبناء السلوك الفكري الصحي**

أظهر التحليل أن النظرية المعرفية الاجتماعية تقدم إطاراً تفسيرياً قوياً لكيفية تعلم الطلاب للسلوكيات الفكرية الصحية من خلال ثلاث آليات رئيسية.

**جدول (4): آليات التعلم الاجتماعي في بناء الأمن الفكري**

الآلية	الوصف	التطبيق في الأمن الفكري	الشروط الضرورية للفعالية
التعلم بالملاحظة (Observational Learning)	اكتساب السلوكيات من خلال مراقبة نماذج القدوة	تقليد المعلمين في التفكير النقدي؛ محاكاة الأقران الإيجابيين؛ التعلم من النماذج المجتمعية	جودة النموذج؛ التشابه مع الملاحظ؛ المكافأة المتوقعة
الكفاءة الذاتية (Self-Efficacy)	الاعتقاد في القدرة على أداء سلوك معين	الثقة في القدرة على تحليل المعلومات؛ الاعتقاد بالقدرة على مقاومة التأثير؛ الثقة في اتخاذ قرارات فكرية سليمة	خبرات النجاح المتكررة؛ الإقناع اللفظي؛ الحالة الانفعالية الإيجابية
التنظيم الذاتي (Self-Regulation)	القدرة على مراقبة وضبط السلوك الذاتي	مراقبة الأفكار والمعتقدات؛ تقييم مصادر المعلومات؛ تعديل المواقف وفق الأدلة	وضوح المعايير؛ مهارات المراقبة الذاتية؛ القدرة على التعزيز الذاتي

تكشف هذه النتيجة أن بناء الأمن الفكري ليس عملية معرفية بحتة، بل هو عملية اجتماعية تتأثر بالنماذج المحيطة والبيئة الاجتماعية، فالطلاب يتعلمون كيف يفكرون نقدياً ويقومون بالمعلومات من خلال ملاحظة معلمهم وأقرانهم وأولياء أمورهم (Bandura, 1986)، وعندما يرون نماذج قدوة يمارسون التفكير النقدي بفعالية، فإنهم يكتسبون هذه المهارات بشكل طبيعي، كما أن الكفاءة الذاتية تلعب دوراً محورياً، حيث أثبتت الدراسات أن الطلاب الذين يمتلكون كفاءة ذاتية عالية في قدرتهم على التفكير النقدي هم أكثر مقاومة للمعلومات المضللة وأكثر قدرة على اتخاذ قرارات فكرية مستقلة (Young et al., 2014)، وأخيراً، فإن مهارات التنظيم الذاتي تمكن الطلاب من مراقبة أفكارهم ومعتقداتهم بشكل مستمر وتعديلها وفقاً للأدلة الجديدة، مما يحميهم من التصلب الفكري والتعصب (Scott, 2024).

**النتيجة الخامسة: النموذج التصوري المتكامل لتعزيز الأمن الفكري**

استناداً إلى التحليل المتعمق للنظريات الثلاث وتطبيقاتها، تم بناء نموذج تصوري متكامل لتعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال التحصين النفسي، يتكون النموذج من ثلاثة مستويات متداخلة ومتراصة.

**النموذج التصوري المتكامل**

يقوم النموذج على فكرة التكامل الوظيفي بين ثلاث نظريات نفسية تربوية، حيث يعمل كل مستوى بالتآزر مع المستويات الأخرى لتحقيق الهدف النهائي وهو تعزيز الأمن الفكري الشامل:

1- المستوى الوقائي (Preventive Level): يمثل الخط الدفاعي الأول ويستند إلى نظرية التحصين النفسي، في هذا المستوى، يتم تعريض الطلاب بشكل منظم ومقصود لصيغ ضعيفة من الحجج المضللة والأفكار المتطرفة في بيئة تعليمية آمنة، مع تزويدهم بالأدوات المعرفية والمهارات اللازمة لتحليل هذه الحجج وتنفيذها، يتضمن ذلك: مرحلة التحذير (إعلام الطلاب أنهم قد يتعرضون لمحاولات تضليل أو استقطاب فكري، مرحلة التعرض المتحكم به (عرض نماذج من الحجج المضللة بطريقة مخففة)، ومرحلة الدحض والبناء (تدريب الطلاب على تحليل نقاط الضعف وبناء حجج مضادة قوية)، وقد أثبتت الدراسات التجريبية أن هذا النهج يبني "الأجسام المضادة المعرفية" التي تحمي الطلاب عند تعرضهم الفعلي للمعلومات المضللة (Roozenbeek et al., 2022).

2- المستوى التنموي (Developmental Level): يعمل على بناء البنية النفسية الصحية التي تدعم الأمن الفكري من خلال إشباع الحاجات النفسية الأساسية الثلاث، يركز على خلق بيئة مدرسية وأسرية داعمة تتيج للطلاب: إشباع حاجة الاستقلالية (منحهم خيارات في التعلم واحترام آرائهم)، إشباع حاجة الكفاءة (توفير فرص النجاح وتطوير المهارات)، وإشباع حاجة الارتباط (بناء علاقات إيجابية داعمة وخلق مجتمعات تعلم تعاونية)، عندما تُشبع هذه الحاجات، تنشأ دافعية داخلية قوية للتعلم وهوية ذاتية متماسكة، مما يجعل الطالب أقل عرضة للتأثر بمحاولات الاستقطاب الفكري التي غالباً ما تستهدف من يعانون من فراغ نفسي أو أزمة هوية (Ryan & Deci, 2000).

3- المستوى السلوكي (Behavioral Level): يترجم هذا المستوى المعارف والدوافع إلى سلوكيات فكرية فعلية من خلال آليات التعلم الاجتماعي: التعلم بالملاحظة (توفير نماذج قدوة من المعلمين والأقران الذين يمارسون التفكير النقدي، بناء الكفاءة الذاتية (من خلال خبرات النجاح المتكررة والإقناع اللفظي)، وتطوير مهارات التنظيم الذاتي (تدريب الطلاب على مراقبة أفكارهم وتقييمها وتعديلها)، هذا المستوى يضمن أن الأمن الفكري ليس مجرد معرفة نظرية، بل يتحول إلى ممارسة يومية ملموسة في حياة الطالب (Bandura, 1986).

**التكامل والتآزر بين المستويات:**

النموذج المقترح ليس مجرد مجموع مستوياته الثلاثة، بل هو منظومة متكاملة تعمل فيها المستويات بشكل تآزري، فالتحصين النفسي (المستوى الوقائي) يكون أكثر فعالية عندما يُطبق في سياق يشبع الحاجات النفسية الأساسية للطلاب (المستوى التنموي)، كما أن السلوكيات الفكرية الصحية (المستوى السلوكي) تتعزز عندما يمتلك الطالب مناعة معرفية قوية وحاجات

نفسية مشبعة، هذا التكامل يخلق ما يمكن تسميته "المناعة الفكرية المستدامة" التي لا تحمي الطالب فقط في الحاضر، بل تمتد لتشكيل جزءاً من هويته وسلوكياته المستقبلية.

### قابلية التطبيق في السياق الليبي:

صُمم النموذج مع مراعاة قابليته للتطبيق في السياق التربوي الليبي، مع الأخذ في الاعتبار: الخصوصية الثقافية (احترام القيم الدينية والثقافية)، الإمكانيات المتاحة (إمكانية التطبيق بمستويات مختلفة من الموارد)، المرونة (السماح بالتكييف وفق احتياجات كل مدرسة)، والتدرج (إمكانية البدء بمستوى واحد ثم التوسع تدريجياً).

**جدول (5): النموذج التصوري المتكامل - المكونات والآليات والنتائج المتوقعة**

المستوى	النظرية الأساسية	المكونات الرئيسية	الآليات التنفيذية	النتائج المتوقعة
المستوى الوقائي (Preventive Level)	نظرية التحصين النفسي	التحذير المسبق؛ التعرض لحجج ضعيفة؛ الدحض المسبق؛ بناء الحجج المضادة	تصميم وحدات تحصينية؛ استخدام الألعاب التفاعلية؛ مقاطع فيديو قصيرة؛ ورش عمل نشطة	بناء أجسام مضادة معرفية؛ زيادة المقاومة للتضليل؛ تحسين التمييز بين المصادر
المستوى التنموي (Developmental Level)	نظرية الحاجات النفسية الأساسية	إشباع الاستقلالية؛ تعزيز الكفاءة؛ تقوية الارتباط	بيئة مدرسية داعمة؛ خيارات تعلم متنوعة؛ أنشطة بناء المهارات؛ مجتمعات تعلم إيجابية	دافعية داخلية قوية؛ هوية ذاتية متماسكة؛ انتماء إيجابي؛ رفاه نفسي
المستوى السلوكي (Behavioral Level)	النظرية المعرفية الاجتماعية	نماذج القدوة؛ الكفاءة الذاتية؛ التنظيم الذاتي	توفير معلمين نموذجيين؛ خبرات نجاح متكررة؛ تدريب على المراقبة الذاتية؛ تعزيز إيجابي منظم	سلوكيات فكرية صحية؛ ثقة في القدرات؛ مرونة فكرية؛ ممارسات نقدية فعّالة

### مثال تطبيقي (سيناريو افتراضي): مسار الطالب "أحمد" عبر مستويات النموذج

لتوضيح ديناميكية النموذج المقترح، نفترض سيناريو لطالب ليبي في المرحلة الثانوية يُدعى (أحمد)، يواجه محتوى رقمياً مضللاً يروج لفكرة أن: "التعليم النظامي مضيعة للوقت في ظل الظروف الراهنة، وأن الانضمام للجماعات المسلحة هو الطريق الوحيد لتحقيق المكانة والمال".

1. في المستوى الوقائي (التحصين): قبل تعرض أحمد لهذا المحتوى، كان معلمه قد طبق استراتيجية التحذير المسبق؛ حيث أخبر الطلاب أنهم سيواجهون دعوات تستهدف تبييضهم من التعليم، قام المعلم بعرض 'نسخة ضعيفة' من هذه الحجة ومناقشتها، ودرّب أحمد على تفنيدها (الدحض) باستخدام أدلة دينية (قيمة العلم) وواقعية (نماذج لشباب ليبيين نجحوا بالعلم رغم الحرب)، هنا، تشكلت لدى أحمد 'أجسام مضادة معرفية'.
2. في المستوى التنموي (الحاجات): عندما واجه أحمد الفيديو فعلياً على فيسبوك، لم يشعر بالإحباط أو الرغبة في الانتماء لتلك الجماعات؛ لأن بيئته المدرسية تشبع حاجاته النفسية، فهو يتمتع بـ 'استقلالية' تسمح له بمناقشة مخاوفه مع معلميه دون قمع، ويشعر بـ 'الكفاءة' لامتلاكه مهارات نقدية، ولديه 'ارتباط' وثيق بمجتمع مدرسي يدعمه، مما يغنيه عن البحث عن هوية بديلة لدى الجماعات المتطرفة.
3. في المستوى السلوكي (التطبيق): نتيجة للتحصين وإشباع الحاجات، يُفعل أحمد آليات النظرية المعرفية الاجتماعية، فبدلاً من التأثر، يمارس 'التنظيم الذاتي' فيتجاهل الفيديو أو يكتب تعليقاً يصحح المغالطات الواردة فيه، مستلهماً ذلك من 'النماذج القدوة' (معلميه وأبائه)، هنا يتحول الأمن الفكري من مجرد قناعة عقلية إلى سلوك رقمي مسؤول.

### المناقشة

تفسير النتائج في ضوء الأدبيات

#### البنية المتعددة الأبعاد للأمن الفكري

تتوافق البنية الخماسية المكتشفة مع التوجهات الحديثة في علم النفس التربوي التي تؤكد على الطبيعة المركبة والمتعددة الأوجه للظواهر النفسية والتربوية (Vansteenkiste et al., 2020)، فالأمن الفكري، مثله مثل الرفاه النفسي والدافعية، ليس بناءً أحادي البعد يمكن قياسه أو تعزيزه من خلال تدخل واحد، بل هو منظومة معقدة تتطلب فهماً شاملاً وتدخلات متكاملة.

يمكن تفسير الترابط بين هذه الأبعاد من منظور النظرية البيئية الاجتماعية (Social-Ecological Theory) التي ترى أن سلوك الفرد نتاج تفاعلات معقدة بين عوامل متعددة المستويات (Bronfenbrenner & Morris, 2006) فالبعد المعرفي يغذي البعد السلوكي، بينما يوفر البعد الانفعالي المتوازن الأساس للبعد الاجتماعي الصحي، هذا التفسير يتسق مع ما أكدته الدراسات الحديثة حول أن التدخلات الأكثر فعالية هي تلك التي تستهدف أبعاداً متعددة بشكل متزامن، (Maertens et al., 2023)

### فعالية التحصين النفسي كاستراتيجية وقائية

أظهر التحليل التلوي أن التحصين النفسي يحقق أحجام تأثير متوسطة إلى قوية ( $d=0.37-0.52$ ) هذه النتيجة ذات دلالة كبيرة لعدة أسباب،

أولاً، تقدم دليلاً تجريبياً قوياً على أن الوقاية الاستباقية من خلال التحصين أكثر فعالية من الاستراتيجيات التصحيحية اللاحقة، (Roozenbeek et al., 2022)

ثانياً، تشير أحجام التأثير هذه إلى أن التحصين النفسي ليس مجرد فكرة نظرية جذابة، بل هو تدخل عملي قابل للتطبيق ويحقق نتائج ملموسة،

ثالثاً، تكتسب هذه النتيجة أهمية خاصة في السياق الليبي المعاصر، حيث يواجه الشباب تدفقاً هائلاً من المعلومات دون وجود آليات فعالة للتحصين،

رابعاً، تؤكد النتائج أن التحصين النشط الذي يتطلب مشاركة فعالة من المتعلمين يحقق نتائج أفضل، وهذا يتوافق مع مبادئ التعلم النشط والبنائية. (Basol et al., 2020)

### الدور المحوري للحاجات النفسية الأساسية

كشف التحليل عن أن إشباع الحاجات النفسية الأساسية (الاستقلالية، الكفاءة، الارتباط) يمثل أساساً ضرورياً لبناء الأمن الفكري المستدام، يمكن تفسير هذه النتيجة من خلال فهم أن الأفكار المتطرفة والجماعات المنحرفة غالباً ما تستهدف الأفراد الذين يعانون من فراغ في إشباع هذه الحاجات (Ryan & Deci, 2000)، فالشخص الذي يشعر بالعجز (حاجة الكفاءة غير مشبعة)، أو بالقيود المفروضة عليه (حاجة الاستقلالية غير مشبعة)، أو بالعزلة (حاجة الارتباط غير مشبعة)، يكون أكثر عرضة للانجذاب نحو أيديولوجيات توفر له إحساساً زائفاً بالقوة أو الحرية أو الانتماء.

هذا التفسير يتسق مع ما أشارت إليه دراسات حديثة حول التطرف العنيف، والتي أظهرت أن العديد من الأفراد الذين انضموا لجماعات متطرفة كانوا يعانون من أزمات هوية وحاجات نفسية غير مشبعة (Kruglanski et al., 2014)، وهذا يؤكد على أن الأمن الفكري لا يبني فقط من خلال تعزيز المهارات المعرفية، بل يتطلب أيضاً خلق بيئات تشبع الحاجات النفسية الأساسية للطلاب، علاوة على ذلك، فإن هذه النتيجة تلقي الضوء على أهمية دور المدرسة والأسرة في توفير بيئة نفسية داعمة (Vansteenkiste et al., 2020).

### التكامل بين النظريات في النموذج المقترح

النتيجة الخامسة التي تمثلت في بناء نموذج تصوري متكامل تُعد إسهاماً نظرياً مهماً، فالنموذج لا يجمع النظريات الثلاث بشكل عشوائي، بل يدمجها في إطار تآزري حيث يكمل كل مستوى المستويات الأخرى، هذا النهج التكاملية يتوافق مع التوجهات الحديثة في البحث التربوي التي تدعو إلى تجاوز النظريات المنفردة نحو نماذج متعددة النظريات (Multi-Theoretical Models) التي توفر فهماً أكثر شمولية للظواهر المعقدة (Michie et al., 2013).

يمكن تفسير فعالية هذا التكامل من خلال مفهوم "التآزر النظري" (Theoretical Synergy)، حيث يؤدي الجمع بين نظريات متكاملة إلى إنتاج نتائج أكبر من مجموع أجزائها، فالتحصين النفسي يوفر الأدوات المعرفية، وإشباع الحاجات النفسية يوفر الدافعية والأساس النفسي الصحي، والتعلم الاجتماعي يترجم ذلك إلى سلوكيات فعلية، هذا التآزر يخلق منظومة متكاملة أكثر فعالية من أي تدخل أحادي البعد.

### الأثار النظرية والتطبيقية

#### الأثار النظرية

يقدم البحث عدة مساهمات نظرية مهمة

1- يوسع تطبيقات نظرية التحصين النفسي من مجال الصحة العامة والإعلام إلى المجال التربوي، وتحديدًا في سياق تعزيز الأمن الفكري (Lewandowsky & van der Linden, 2021)

2- يقدم نموذجاً تكاملياً فريداً يربط بين ثلاث نظريات نفسية تربوية في إطار موحد.

3- يساهم في التأسيس المفاهيمي لمصطلح الأمن الفكري من خلال تحديد أبعاده الخمسة بدقة.

4- يسد فجوة واضحة في الأدبيات العربية حول العلاقة بين التحصين النفسي والأمن الفكري (Sposato, 2025).

#### الأثار التطبيقية

1- يوفر البحث إطاراً عملياً واضحاً لتصميم أنشطة تحصينية في الصفوف الدراسية، ويوجه المعلمين نحو خلق بيئة صفية داعمة تشبع الحاجات النفسية الأساسية، ويؤكد على أهمية دور المعلم كنموذج قدوة.

- 2- يقدم توجيهات لدمج مهارات التحصين الفكري في المناهج الدراسية بشكل منهجي، ويدعو إلى إعادة النظر في السياسات التعليمية لتشمل برامج ممنهجة لتعزيز الأمن الفكري، ويشدد على ضرورة تضمين الأبعاد الخمسة في معايير تقييم الأداء (Castillo, 2025)
- 3- يوفر النموذج التصوري المقترح مخططاً واضحاً لتصميم برامج تدخلية متكاملة تستهدف المستويات الثلاثة بشكل متزامن، ويقترح آليات محددة وقابلة للتطبيق (ألعاب تفاعلية، مقاطع فيديو قصيرة، ورش عمل نشطة)، ويؤكد على أهمية التدرج في التطبيق.
- 4- يوعي البحث أولياء الأمور بأهمية الدور الأسري في تعزيز الأمن الفكري من خلال إشباع الحاجات النفسية الأساسية لأبنائهم، ويقدم رؤى حول كيفية التواصل مع الأبناء حول المعلومات التي يتعرضون لها عبر وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة بناءة وغير قمعية.
- 5- يفتح البحث آفاقاً واسعة لدراسات تجريبية تختبر فعالية البرامج القائمة على النموذج المقترح في السياق الليبي والعربي، ويقترح أدوات قياس محتملة لتقييم الأبعاد الخمسة للأمن الفكري ومكونات التحصين النفسي.

#### الإسهام النظري للدراسة

يقدم هذا البحث ثلاث إسهامات نظرية رئيسية:

- 1- هذا البحث يمثل — في حدود علم الباحث — أول محاولة منهجية لربط نظرية التحصين النفسي ونظرية الحاجات النفسية الأساسية والنظرية المعرفية الاجتماعية في إطار تصوري موحد لتفسير وتعزيز الأمن الفكري، بينما تناولت الدراسات السابقة هذه النظريات بشكل منفصل، يقدم النموذج الحالي آلية تفسيرية متعددة المستويات توضح كيف تتفاعل العمليات الوقائية (التحصين) مع العوامل التنموية (الحاجات النفسية) والآليات السلوكية (التعلم الاجتماعي) لبناء مناعة فكرية مستدامة.

- 2- معظم الأبحاث حول التحصين النفسي أجريت في سياقات أمريكية — أوروبية (Roosenbeek et al., 2022; Maertens et al., 2023)، تاركة سؤالا مفتوحاً حول قابلية تطبيقها في السياقات العربية — الإسلامية، يقدم هذا البحث إطاراً مكثفاً ثقافياً يراعي الخصائص القيمية والدينية والتعليمية للسياق الليبي، مع توضيح كيفية تفاعل مبادئ التحصين مع البنى الاجتماعية — الثقافية المحلية، هذا التكيف لا يقتصر على الترجمة اللغوية، بل يمتد لإعادة صياغة الآليات التطبيقية لتتوافق مع الواقع التربوي العربي.

- 3- بخلاف المراجعات النظرية السابقة التي قدمت أطراً عامة، يقدم هذا البحث نموذجاً تشغيلياً محدد المكونات والآليات والمنتجات على كل مستوى (وقائي، تنموي، سلوكي)، هذا التحديد يجعل النموذج قابلاً للاختبار التجريبي من خلال تصميم تدخلات محددة لكل مستوى وقياس تأثيراتها التفاعلية، كما يوفر النموذج فرضيات قابلة للاختبار حول الآليات الوسيطة (مثلاً: هل إشباع الحاجات النفسية يعدل فعالية التحصين؟).

#### الاستخدامات المستقبلية للنموذج:

- يوفر النموذج أساساً لتصميم دراسات تجريبية/شبه تجريبية تختبر فعالية كل مستوى والتفاعلات بينها، مع إمكانية تطوير أدوات قياس محددة لكل مكون.
  - يوفر خريطة طريق واضحة لتصميم برامج تدخلية متكاملة، مع آليات تنفيذية محددة قابلة للتطبيق في ظل الموارد المحدودة.
  - يقدم إطاراً مرجعياً لتطوير سياسات تعليمية شاملة للأمن الفكري، مع مؤشرات أداء محددة لكل مستوى.
- ما يميز هذا البحث عن المراجعات السابقة: بينما ركزت المراجعات السابقة على وصف الظاهرة أو سرد الدراسات، يقدم هذا البحث تركيباً نظرياً تحليلياً يبني معرفة جديدة من خلال الربط المنهجي بين نظريات لم تُدمج سابقاً، مع تكييف سياقي يراعي الخصائص المحلية، ونموذج تشغيلي قابل للاختبار والتطبيق.

#### التوصيات

- بناءً على نتائج البحث وآثاره النظرية والتطبيقية، يقدم الباحث مجموعة من التوصيات الموجهة لمختلف الأطراف المعنية:
- أولاً: توصيات لوزارة التربية والتعليم
1. إدراج تعزيز الأمن الفكري ضمن الأولويات الاستراتيجية للوزارة، مع تخصيص موازنات كافية لتطوير وتنفيذ البرامج والمبادرات ذات الصلة.
  2. تشكيل لجنة وطنية متخصصة لتطوير إطار سياساتي وطني شامل للأمن الفكري في التعليم، يتضمن رؤية واضحة وأهداف استراتيجية وآليات تنفيذية ومؤشرات أداء (IES, 2025).
  3. إعادة النظر في المناهج الدراسية، خاصة في المواد الاجتماعية والإسلامية واللغة العربية، لدمج مهارات التفكير النقدي والتحصين الفكري بشكل منهجي.
  4. إنشاء وحدة متخصصة لتطوير موارد تعليمية (أدلة المعلم، كتيبات الطلاب، أنشطة تفاعلية، تطبيقات رقمية) قائمة على نظرية التحصين النفسي.
  5. إنشاء نظام وطني لرصد وتقييم مستويات الأمن الفكري لدى الطلاب بشكل دوري.

## ثانياً: توصيات لإدارات المدارس الثانوية

1. تطوير مناخ مدرسي يشبع الحاجات النفسية الأساسية للطلاب من خلال أساليب إدارية ديمقراطية.
2. تصميم أنشطة لاصفية (نوادي فكرية، مناظرات، ورش عمل) تركز على تنمية مهارات التفكير النقدي.
3. تطوير برامج إرشادية لأولياء الأمور حول كيفية تعزيز الأمن الفكري لأبنائهم في البيئة الأسرية.

## ثالثاً: توصيات للمعلمين والمرشدين التربويين

1. المشاركة في برامج تدريبية متخصصة حول التحصين النفسي والتفكير النقدي.
2. دمج أنشطة تحصينية في الدروس اليومية.
3. ممارسة التفكير النقدي والانفتاح الفكري والتسامح أمام الطلاب.

## رابعاً: توصيات لأولياء الأمور

1. تشجيع الأبناء على التساؤل والنقاش البناء.
2. خلق مساحات للحوار العائلي حول القضايا الفكرية بطريقة هادئة ومحترمة.
3. متابعة نشاطات الأبناء على وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة توازن بين حماية الخصوصية والحماية من المحتوى الضار.

## خامساً: توصيات للباحثين والأكاديميين

1. تصميم وتنفيذ دراسات تجريبية وشبه تجريبية تختبر فعالية برامج التحصين النفسي في السياق الليبي (IES, 2025).
2. بناء وتقنين مقاييس موثوقة للأمن الفكري تراعي الخصوصية الثقافية الليبية.
3. استكشاف تجارب الطلاب والمعلمين حول الأمن الفكري من خلال بحوث نوعية متعمقة.

## الحدود والأفاق البحث المستقبلية

- الحد المنهجي:** كدراسة نظرية تحليلية، لا يقدم البحث بيانات تجريبية تختبر فعالية النموذج المقترح في الواقع الميداني، النموذج يبقى افتراضياً يحتاج تحققاً إمبريقياً.
- الحد الزمني:** التركيز على الدراسات (2020-2025) قد يستبعد مراجع كلاسيكية مهمة، رغم أن هذا التحديد يضمن الحدثة والصلة بالتحديات المعاصرة.
- الحد الثقافي:** النموذج مصمم للسياق الليبي/العربي — الإسلامي، وبالتالي قد تكون قابليته للتعميم على سياقات ثقافية مختلفة جذرياً محدودة دون تكييفات.
- الحد اللغوي:** الاقتصار على المصادر العربية والإنجليزية قد يفوت دراسات مهمة بلغات أخرى.

## توجهات البحث المستقبلي

1. إجراء بحوث تجريبية لاختبار فعالية التدخلات التحصينية (النشطة والسلبية) على الطلاب الليبيين، وتصميم برامج لتدريب المعلمين، مع فحص التفاعلات بين مستويات النموذج الثلاثة.
2. بناء وتقنين مقاييس مكيمة ثقافياً لتقييم الأمن الفكري، وفعالية التحصين النفسي، والحاجات النفسية، والكفاءة الذاتية، بما يتناسب مع البيئة العربية والمحلية.
3. استكشاف تجارب الطلاب وتصورات المعلمين حول التضليل الفكري، وتحليل الخطابات الموجهة للمراهقين، وتقييم السياسات التعليمية لتحديد فرص دمج النموذج.
4. تنفيذ دراسات طولية لقياس استدامة أثر التحصين، وإجراء مقارنات عبر ثقافية (عربية-غربية وعربية-عربية)، مع دمج المناهج الكمية والنوعية لفهم أعمق للظاهرة.

## الخاتمة

قدم هذا البحث إطاراً نظرياً متكاملاً لتعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في ليبيا من خلال الدمج المنهجي بين نظرية التحصين النفسي ونظرية الحاجات النفسية الأساسية والنظرية المعرفية الاجتماعية، كشف التحليل عن بنية خماسية للأمن الفكري، وأثبت فعالية التحصين النفسي كاستراتيجية وقائية مدعومة بأدلة تجريبية قوية، مع تأكيد دور الحاجات النفسية وآليات التعلم الاجتماعي كعوامل وسيطة حاسمة.

يمثل النموذج التصوري المقترح — القائم على ثلاثة مستويات متكاملة — إسهاماً نظرياً يسد فجوة واضحة في الأدبيات العربية، ويوفر أساساً علمياً متيناً لتصميم تدخلات وقائية قابلة للتطبيق في السياق الليبي، إن تعزيز الأمن الفكري ليس مجرد ضرورة تربوية، بل استثمار استراتيجي في الأمن القومي والاستقرار الاجتماعي والتنمية المستدامة، والأمل أن يشكل هذا البحث نقطة انطلاق نحو بناء منظومة تربوية ليبية قادرة على تحصين عقول طلابها وإعدادهم ليكونوا مواطنين ناقدين ومسؤولين، قادرين على التنقل بأمان في فضاء معلوماتي معقد، ومساهمين فاعلين في بناء مستقبل آمن ومستقر ومزدهر للبيبا.

## المصادر والمراجع

### المراجع العربية

- أبانمي، فوزية، وعلي السلمي (2025). التحديات التي تواجه طلاب التعليم العام في تعزيز الوعي الفكري من وجهة نظر معلمهم *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 185-170.
- الحري، هيا، وفاطمة والبريكي (2022). دور الأنشطة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة المتوسطة *المجلة العربية للتربية*، 1230-1210.
- الرفاعي، أحمد (1998). مناهج البحث العلمي: تطبيقات إدارية واقتصادية. عمان: دار وائل للنشر.
- السلمي، طلال (2020). الذكاء التفاعلي والمعتقدات المعرفية وعلاقتها بالأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية *المجلة التربوية*، 145-118.
- المشوخي، محمد (2002). *المناهج التربوية الحديثة: مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها*. القاهرة، دار الفكر العربي.

### المراجع الأجنبية

- Al-Zboun, M., Arabiyat, A., & Al-Rawashdeh, A. (2021). Intellectual security and its relationship to social responsibility among students. *International Journal of Educational Research*, 8-25.
- Bandura, A. (1977). Self-efficacy: Toward a unifying theory of behavioral change. *Psychological Review*, 84(2), 191-215.
- Bandura, A. (1986). *Social foundations of thought and action: A social cognitive theory*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
- Bandura, A., & Walters, R. H. (1963). *Social learning and personality development*. New York: Holt, Rinehart and Winston.
- Basol, M., Roozenbeek, J., & van der Linden, S. (2020). Good news about bad news: Gamified inoculation boosts confidence and cognitive immunity against fake news. *Journal of Cognition*, 3(1), 1-9.
- Braun, V., & Clarke, V. (2021). Thematic analysis: A practical guide. *Qualitative Research in Psychology*, 18(4), 1-18.
- Bronfenbrenner, U., & Morris, P. A. (2006). The bioecological model of human development. In W. Damon & R. M. Lerner (Eds.), *Handbook of child psychology* (6th ed., Vol. 1, pp. 793-828). Hoboken, NJ: Wiley.
- Castillo, M. (2025). Educational policy implementation: Challenges and opportunities. *Journal of Educational Administration*, 125-145.
- Compton, J., & Pfau, M. (2005). Inoculation theory of resistance to influence at maturity: Recent progress in theory development and application and suggestions for future research. *Communication Yearbook*, 29, 97-145.
- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (1985). *Intrinsic motivation and self-determination in human behavior*. New York: Plenum Press.
- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The "what" and "why" of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. *Psychological Inquiry*, 11(4), 227-268.
- Gamage, K. (2025). Inclusion and exclusion criteria in systematic reviews. *Research Methodology Quarterly*, 95-110.
- IES (Institute of Education Sciences). (2025). *Standards for excellence in education research*. Washington, DC: U.S. Department of Education.
- Kruglanski, A. W., Gelfand, M. J., Bélanger, J. J., Sheveland, A., Hetiarachchi, M., & Gunaratna, R. (2014). The psychology of radicalization and deradicalization: How significance quest impacts violent extremism. *Political Psychology*, 35(S1), 69-93.
- Lewandowsky, S., & van der Linden, S. (2021). Countering misinformation and fake news through inoculation and prebunking. *European Review of Social Psychology*, 32(2), 348-384.
- Maertens, R., Anseel, F., & van der Linden, S. (2021). Long-term effectiveness of inoculation against misinformation: Three longitudinal experiments. *Journal of Experimental Psychology: Applied*, 27(1), 1-16.

- Maertens, R., Götz, F. M., Schneider, C. R., Roozenbeek, J., Kerr, J. R., Stieger, S., ... & van der Linden, S. (2023). The Misinformation Susceptibility Test (MIST): A psychometrically validated measure of news veracity discernment. *Behavior Research Methods*, 1-30.
- McGuire, W. J., & Papageorgis, D. (1961). The relative efficacy of various types of prior belief-defense in producing immunity against persuasion. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 62(2), 327-337.
- Michie, S., Richardson, M., Johnston, M., Abraham, C., Francis, J., Hardeman, W., ... & Wood, C. E. (2013). The behavior changes technique taxonomy (v1) of 93 hierarchically clustered techniques: Building an international consensus for the reporting of behavior change interventions. *Annals of Behavioral Medicine*, 46(1), 81-95.
- Roozenbeek, J., & van der Linden, S. (2022). How to combat health misinformation: A psychological perspective on the efficacy of debunking and prebunking. *Nature Medicine*, 28(3), 460-461.
- Roozenbeek, J., van der Linden, S., Goldberg, B., Rathje, S., & Lewandowsky, S. (2022). Psychological inoculation improves resilience against misinformation on social media. *Science Advances*, 8(34), eabo6254.
- Roozenbeek, J., van der Linden, S., Goldberg, B., Rathje, S., & Lewandowsky, S. (2024). Scaling up psychological inoculation: Real-world interventions for building cognitive resistance to misinformation. *Psychological Science*, 35(2), 1-15.
- Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2017). *Self-determination theory: Basic psychological needs in motivation, development, and wellness*. New York: Guilford Press.
- Scott, M. J. (2024). Albert Bandura: Contributions to cognitive-behavioral theory and practice. *Behavior Therapy*, 55(2), 485-490.
- Slemp, G. R., Kern, M. L., Patrick, K. J., & Ryan, R. M. (2018). Leader autonomy support in the workplace: A meta-analytic review. *Motivation and Emotion*, 42(5), 706-724.
- Sposato, G. (2025). Theoretical contributions in educational research: Standards and evaluation. *Educational Theory*, 165-180.
- van der Linden, S. (2022). Misinformation: Susceptibility, spread, and interventions to immunize the public. *Nature Medicine*, 28(3), 460-462.
- van der Linden, S., Panagopoulos, C., Azevedo, F., & Jost, J. T. (2020). The paranoid style in American politics revisited: An ideological asymmetry in conspiratorial thinking. *Political Psychology*, 42(1), 23-51.
- Vansteenkiste, M., Ryan, R. M., & Soenens, B. (2020). Basic psychological need theory: Advancements, critical themes, and future directions. *Motivation and Emotion*, 44(1), 1-31.
- Wang, Y., Zhang, L., & Chen, H. (2025). Theoretical analysis in educational research: Methodological considerations. *Review of Educational Research*, 1-20.
- WEF (World Economic Forum). (2025). *The future of jobs report 2025*. Geneva: World Economic Forum.
- Young, M. D., Plotnikoff, R. C., Collins, C. E., Callister, R., & Morgan, P. J. (2014). Social cognitive theory and physical activity: A systematic review and meta-analysis. *Obesity Reviews*, 15(12), 983-995.

---

### Compliance with ethical standards

#### *Disclosure of conflict of interest*

The authors declare that they have no conflict of interest.

---

**Disclaimer/Publisher's Note:** The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **LJERE** and/or the editor(s). **LJERE** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.